

علم النفس حسب طريقتنا لتقبل غير هيابين ولا محاذرين ان علم النفس وهو
 اكثر العلوم ارتباطاً بالماديات غير مضطر ان يسلم بالنضاي المجردة بمهما كان نوعها بناء
 على انها امور مستنتجة من اوليات ثابتة كما ان العلوم الطبيعية لم تبن على مقدمات
 مجردة يقينية لا ريب فيها

من المحتمل ان يفضي البحث برجال العلم الى الاتفاق على ان في الكون نوعين
 من الافعال الفعل الميكانيكي والفعل العقلي اي المقصود او الفعل الجاري على ما قدّر
 له اصلاً والفعل الذي يخلق ويجدد عن قصد او الفعل الطبيعي والفعل العقلي . وقد
 نعرف اخيراً ان هذين الفعلين من قبيل واحد واحد هما صورة ظاهرة للاخر ولكنا
 حسبناهما اثنين مختلفين بسبب ما في فهمنا من القصور والنقص . اما الآن فلا
 نستطيع تقرير ذلك ولا نفيه . ولكن اذا جاز لي ان اتفأ بما ينتهي اليه العلم في امر
 هذين النوعين من الافعال فاني ميال الى الاخذ برأي اكبر العقول التي نبعت في كل
 العصور وهو ان الافعال المقصودة التي هي من مظاهر العقل هي الافعال الحقيقية
 وان الافعال الطبيعية او الآلية اما هي من مظاهرها

المغاث والقلقل

Glossostemon Bruguieri & Hibiscus Cannabinus

المغاث والقلقل نباتان حار في امرها اطباء العرب والذين اخذوا عنهم من
 الافرنج . والمعروف عن المغاث في ايامنا انه نبات تحق عروقه وتطبخ كما يطبخ
 السحلب ولكن باماء لا بالحليب وهو مشهور في مصر ولا يعرف بهذا الاسم الا
 اهل مصر ونجار بغداد الذين يرسلونه الى مصر ولا يستعمله غير المصريين في ما اعلم .
 اما اسمه المعروف به عند عامة البغاددة فهو « عرب قوزي » اي جوز العرب بلغة
 التركان الذين في كركوك وتلك النواحي سموه بذلك لان بعض العراقيين يأكلون
 حبه كما يؤكل الخس الملح

وقد ورد ذكر المغاث في كثير من المؤلفات العربية على ان الذين ذكروه لم
 يروا منه على ما يظهر سوى العروق او الحب لذلك اخطأوا في وصفه او لم يصفوه
 بل اقتصروا على ذكر خواصه كما فعل ابن البيطار فانه كان كثير التدقيق في وصف
 النباتات التي رآها لذلك لم يصف المغاث لانه لم يره

وهالك ما جاء في تاج العروس عن المغاث قال « والمغاث كغراب شجرة وقيراطان من عروق مرقء ممهل وفي نسخة أخرى (اي من الفيروزآبادي) وكغراب نبات في عرقه سمية شرب حبة منه يسهل ويقيء بإفراط جداً . ثم إن هذه الخواص التي ذكرها (اي الفيروزآبادي) غريبة لا يتعرض لها الاطباء . قال ابن السكيتي في ما لا يسع الطبيب جهله مغاث هي عروق نخولب الى البلاد وهي حارة رطبة في اواخر الثانية اجودها البيض المائلة الى صفرة وهو مسمن مقو للاعضاء جابر لوهنها نافع من الكسر والرض ضهاد أو شرباً ينفع من الثقرس والتشنج ويلين صلابة المفاصل ويحسن الصوت ويجلو الخلق والرئة ولم تقف له على ماهية غير ان الذين يذكرون عنه يقولون كذا . وقيل انه عروق الزمان البري وليس ثبت وقيل انه نوع من السورنجان وهذا غير مستبعد . وابتد منه قول الحكميم في التذكرة مغاث نبت بالكركج وما يلها يكون عروقاً بعيدة الاغوار في الارض غليظة عليها قشر الى السواد والحمة تتكشط عن جسم بين بياض وصفرة اجوده الرزين الطيب الرائحة الضارب الى حلولة مع مرارة خفيفة ولم اعرف كيفته باكثر من هذا لكن بلغني ان له اوراقاً خشنة عريضة كالوراق الفجل وزهراً ايضاً ويزراً كأنه حب السنة ويسمى القلقل ومن ثم ظن انه الزمان البري وقيل انه ضرب من السورنجان وتبقى قوته نحو سبع سنين ومنه نوع يجلب من عبادان نحو الشام ضعيف الفعل وهو المستعمل في مصر »

فما ذكره الفيروزآبادي خطأ كما بين صاحب التاج وليس في « ما لا يسع » غير وصف العروق وخواصها . ومن التريب قول صاحب « ما لا يسع » وهو بنداوي ان المغاث يجلب الى البلاد ولعله يريد مدينة بغداد وما يلها لان المغاث ينبت في البلاد التي هي الى الشرق من بغداد . اما قول صاحب التذكرة ان المغاث اوراقاً خشنة عريضة وعروقاً طويلة غليظة فصحيح لكن زهره ليس ايضاً ولا زرؤه هو القلقل

ولا فائدة من ذكر ما نقله ابن ابيطار عن ابن سينا فانه لا يخرج مما جاء في « ما لا يسع » من وصف خواص المغاث . ولا يخفى ان مفردات ابن البيطار ترجمت غير مرة الى اللغات الاوربية وخير هذه الترجمات ترجمة لكلاز غير ان لكلاز لم يتمكن من معرفة المغاث ولم يسمه باسمه الثباني وانما ذكر في حاشية له في آخر هذه المادة ما ترجمته « قال ابن سينا والشيخ دارد ان المغاث عروق الزمان البري فاذا كان الامر كذلك فالزمان البري شجرة او حبة ليس بينها وبين الزمان الا علاقة بعيدة . وقال

الشيخ داود ان عروقه غليظة طويلة بيضاء مائلة الى الصفرة . وقال الدكتور برون في كتاب الناصري (١) انه الاروالنتة وقوله هذا لا يزيدنا ابصاراً . وكان في المرض المصري الذي اقيم في سنة ١٨٦٢ عروق بهذا الاسم صفاتها كما تقدم . وقال شراح ابن سينا ان المغاث كثير في دمشق وانه يستعمل فيها لوجع الظهر .

اما الاروالنتة Ervalenta ويقال الروالنتة فهي مسحوق ادخله بعضهم الى اوزية وسماه بهذا الاسم واتضح بعد ذلك انه دقيق القدس . وقيل ان المغاث هو ما يسميه الفرنسيون ركا هو Bokahout وهو في المؤلفات الفرنسية مطبوخ فيض سحلب فارسي ولكن ما هو السحلب الفارسي اهو السحلب المعروف او هو المغاث فاذا كان المغاث فما هو نباته . ثم اني سألت نجاد مصر عن المغاث فقالوا انه يجلب من بغداد فسألت البغاددة فاذا هم لا يعرفونه ولا يتعاملونه كما يتعامله اهل مصر ثم علمت ان بعض تجارهم يعرفونه بهذا الاسم ويجلبونه من كركوك والسليمانية وكفري وغيرها من الاماكن الواقعة الى الشرق من بغداد وان اسمه هناك عرب قوزي كما تقدم . واتفق ان لقيت في شهر نيسان الماضي محمود نديم بك متصرف الحلة وكان يومئذ قائم مقام خنقين فوعدني بنموذج منه فلم تمض ايام حتى ارسل الي نموذجين كاملين قد اقتنعا مع عروقها وكان عليها ازهار كثيرة وعلى اجدها ثمرة فارسلتها الى مدير الزراعة في بغداد فيست بها الى الدكتور غرامم مدير الزراعة السابق في زمن الاحتلال واستاذ النبات في جامعة ادنبرج في الوقت الحاضر وهو اخير العلماء بنبات العراق فاجاب على الفور بما ترجمته

« ان الاسم العلمي لهذا النبات هو غلصوستيمن بروخيوار واني لا ارى علاقة بينه وبين المغاث المذكور في المؤلفات العربية والذي اعلمه عنه انه نبات كثير الاضرار بالمزارع في ولاية الموصل

» وهو مرسوم في كتاب صور النباتات لهوكر المطبوع في سنة ١٨٩٢ والصورة رقمها ٢٥٤٢ وهي منقولة عن نموذج ارسله السكلونل مكر وسماه المغاث وقال ان حبه يؤكل لكنني لا اظن ان المغاث المصري هو المغاث العراقي ولو كان الاسم واحداً

(١) هو كتاب في البيطرة اسمه كعمل الصناعيين الفه صاحبه الملك الناصر بن قلاوون ونقسه الدكتور برون الى اللغة الفرنسية في اواسط القرن الماضي لكنه لم يضيع الاصل العربي لي ما تعلم والكتاب حسن جداً

«ومن القريب ان يعود البحث في مسألة المغاث واسمها بعد مضي ثلاثين سنة وأني اكون شاكرًا لكم بفضلكم اذا ارسلتم الي شيئا من بزره لآزرعهُ في حديقة النبات» فكتبت اليه أنه لا شبهة عندي في ان هذه العروق المستعملة في مصر والتي يسميها أهل مصر بالمغاث هي عين العروق التي يرسلها تجار بغداد الى مصر ويسمونها بالمغاث وأني رأيتها هنا وفي مصر وهي عروق هذا النبات المعروف عند عامة البغاددة بعرب قوزي فاجاب يقول أنه ظن في اول الامر ان المغاث المصري ينبت في مصر ولعله ان المغاث العراقي لا ينبت فيها قال ان النباتين مختلفان اما وقد علم الآن ان المغاث يجلب الى مصر من العراق فالنباتان واحد

فالمغاث هو عروق هذا النبات المعروف عند العلماء بقلصوسمين بروغيار وهو من الفصيلة الحجازية اني منها الخطمي والحجازي والبامية والقطن والتيل وكلها مشهورة في الشرق والمغاث لا يختلف عن سائر نباتات هذه الفصيلة في صفاتها العامة المعروفة عند النباتيين . اما صفاته الخاصة فهي هذه

هو نبت حولي من الجسبية يبلغ ارتفاعه نحو المتر . له ساق غليظ مثل ساق الخطمي وأوراق خشنة مستديرة يبلغ قطر الواحدة منها خمسة وعشرين سنتيمتراً وازهار صغيرة ارجوانية اللون كثيرة الاسدية . وتثمر في حجم الجوزة داخله حب في قدر الحص له لب دهني وطعم كطعم الشهدانج اي بزر القنب . اما عروقه فكانا وصفها الشيخ داود في للتذكرة

اما التقلل فهو اسم لنباتين مختلفين احدهما من الفصيلة القرنية (البقلية) والآخر من الفصيلة الحجازية اي من فصيلة المغاث لكنه ليس به كما ذكروا بل هو البامية القنبية المعروفة في مصر بالتيل . وهاك ما جاء في ابن البيطار عن التقلل

(ابو حنيفة) هو شجرة خضراء تنض على ساق ونباتها الاكام دون الرياض ولها حب كحب النوبياء حلو طيب يؤكل والسائمة حريصة على اكله ومما يثقل القلب والجلد من الارض ويقال التقلل وقلقلان وقلقل . وقال ابو عمر التقللان احمر يطون الورق احمر ظهورها والتقلل من النبات الذي اذا جف ثم هبت عليه الريح كان له جرس وزجل (كتاب الرحلة) هو معروف بالعراق مزدرع على السواقي في مزارع البقان وغيره فيعظم شجره حتى يكون في قدر الشهدانج المتوسط ويتخذ منه الارشية كما يتخذ من القنب وهو عندهم الحجب في اثناء من ذلك وورقه ثلاث ثلاث تسمى

الشكل وشهدانية الشكل ويكون أيضاً حبة في كل معلق الا انه اقل تشريقاً واصلب وافصر وخضرتها مائلة الى الالدهمة وساق شجرتها الى الالطرة فيها قليل زغب وطعم الورق مرّ وزهره قطبي الشكل الا انه اميل الى البياض وعمره في اوشية خشنة على شكل بزر الشوكة الطويلة الا انه اكبر نحو من نوي القرطم في القدر ولونه اغبر وطعمه حلو وفيه لزوجة وقد ازدرعته في بلادنا فانحجب

وقال لكلاز قتلان فورسكال ان القلقل هو *Cassia tora* وفورسكال ثقة يعول عليه فلا شبهة في ان القلقل الذي رآه في اليمن هو هذا النبات الذي ذكره ابي القاسية التي منها السنا والخييار شبر وهي كما لا يخفى من انفصيلة القرنية وينطبق وصفها على ما جاء في ابن البيطار عن القلقل قتلان عن ابي حنيفة الدينوري وعلى معظم ما جاء عنه في تاج العروس لكنه لا ينطبق على ما ذكره ابو العباس النبائي صاحب كتاب الرحلة عن القلقل الذي رآه في العراق ووصفه وصفاً دقيقاً وهو القلقل الذي ظن بعض مؤابي العرب انه المغاث . وهذا الفرق ظاهر من مقابلة ما ذكره ابو حنيفة وما ذكره صاحب الرحلة فالذي وصفه صاحب الرحلة هو البامية القنبية المعروفة في مصر بالتيل وعند الاتكليز بقنب اللاكن واهل العراق بزروعونها في ايامنا ويسمونها القلقل لكنهم يلفظون القاف كالجيم المعطشة وهذا شائع عندهم فيقولون المنتفج والجت وجاسم وعجيل وكلة بالقاف

والبامية القنبية هذه منبتها الاصل في الهند ثم نقلت من الهند الى العراق قرأى العراقيون بعض الشبه بينها وبين القلقل المعروف عند العرب فسموها باسمه وهذا كثير في جميع اللغات . ولعل لفظه التيل مصرية الاصل وكانت تطلق قبلاً على الكتان او على نبت آخر شبيه به فلما زرعت البامية القنبية في مصر اطلق عليها المصريون اسم التيل والدليل على ذلك ان التيل او القلقل دخيل في مصر قابوالمباس النبائي وتلميذه ابن البيطار اقاما زماناً في مصر لكنهما لم يذكر ازراعته فيها فلو كان معروفاً في ايامهما لما قاتهما ذكره

هذا واني مرسل اليكم مع هذا البريد علبة صغيرة منها شيء من بزر المغاث وبزر القلقل وحبذالو ارسلتم قبلاً من بزر المغاث الى ادارة الزراعة لاجل تجربة زراعته فان الاماكن التي ينبت فيها هنا من تلقاء نفسه لا تختلف كثيراً في تربتها وهوائها

الدكتور امين الطوف

بغداد

عن مصر